

تفسير ابن كثير

يقول تعالى : هذا الذي أمرنا به من الطاعات في أداء المنسك وما لفاعلها من الثواب الجزييل { ومن يعظم حرمات الله } أي ومن يجتنب معاصيه ومحارمه ويكون ارتکا بها عظيما في نفسه { فهو خير له عند ربه } أي فله على ذلك خير كثير وثواب جزيل فكما على فعل الطاعات ثواب كثير وأجر جزيل كذلك على تلك المحرمات واجتناب المحظورات قال ابن جرير : قال مجاهد في قوله : { ذلك ومن يعظم حرمات الله } قال : الحرمة مكة والحج والعمرة وما نهى الله عنه من معاصيه كلها وكذا قال ابن زيد .

وقوله : { وأحلت لكم الأنعام إلا ما يتلى عليكم } أي أحللنا لكم جميع الأنعام وما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام قوله : { إلا ما يتلى عليكم } أي من تحريم الميّة والدم ولحم الخنزير وما أهل لغير الله به والمنحرفة الآية قال ذلك ابن جرير وحکاه عن قتادة قوله : { فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور } من ه هنا لبيان الجنس أي اجتنبوا الرجس الذي هو الأوثان وقرن الشرك به بقول الزور قوله : { قل إنما حرم ربى الفواحش ما ظهر منها وما بطن والإثم والبغى بغير الحق وأن تشركوا به ما لم ينزل به سلطانا وأن تقولوا على الله ما لا تعلمون } ومنه شهادة الزور وفي الصحيحين عن أبي بكره أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : [ألا أنبئكم بأكبر الكبائر ؟ قلنا : بل يا رسول الله قال : الإشراك به وعقوق الوالدين - وكان متکنا فجلس فقال - ألا وقول الزور ألا وشهادة الزور بما زال يكررها حتى قلنا : ليته سكت] .

وقال الإمام أحمد : حدثنا مروان بن معاوية الفزارى أنسانا سفيان بن زياد عن فاتك بن فضالة عن أبي بن خريم قال : قام رسول الله صلى الله عليه وسلم خطيبا فقال : [يا أيها الناس عدلت شهادة الزور إشراكا به ثلاثة ثم قرأ { فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور }] وهكذا رواه الترمذى عن أحمد بن منيع عن مروان بن معاوية به ثم قال : غريب إنما نعرفه من حديث سفيان بن زياد وقد اختلف عنه في رواية هذا الحديث ولا نعرف لأبي بن خريم سمعا من النبي صلى الله عليه وسلم وقال الإمام أحمد أيضا : حدثنا محمد بن عبيد حدثنا سفيان العصفري عن أبيه عن حبيب بن النعمان الأسدى عن خريم بن فاتك الأسدى قال : [صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فلما انصرف قام قائما فقال : عدلت شهادة الزور الإشراك به ثم تلا هذه الآية { فاجتنبوا الرجس من الأوثان واجتنبوا قول الزور } حنفاء غير مشركين به] وقال سفيان الثورى عن عاصم بن أبي النجود عن وائل بن ربعة عن ابن مسعود أنه قال : تعذر شهادة الزور الإشراك به ثم قرأ هذه الآية .

وقوله : { حنفاء } أي مخلصين له الدين منحرفين عن الباطل قصدا إلى الحق ولهذا قال : { غير مشركين به } ثم ضرب للمشرك مثلا في ضلاله وهلاكه وبعده عن الهدى فقال : { ومن يشرك باه فكأنما خر من السماء } أي سقط منها { فتختطفه الطير } أي تقطعه الطيور في الهواء { أو تهوي به الريح في مكان سحيق } أي بعيد مهلك لمن هو فيه ولهذا جاء في حدث البراء : إن الكافر إذا توفته ملائكة الموت وصعدوا بروحه إلى السماء فلا تفتح له أبواب السماء بل تطرح روحه طرحا من هناك ثم قرأ هذه الآية وقد تقدم الحديث في سورة إبراهيم بحروفه وألفاظه وطرقه وقد ضرب تعالى للمشركين مثلا آخر في سورة الأنعام وهو قوله : { قل أندعوا من دون الله ما لا ينفعنا ولا يضرنا ونرد على أعقابنا بعد إذ هدانا الله الذي استهونه الشياطين في الأرض حيران له أصحاب يدعونه إلى الهدى ائتنا قل إن هدى الله هو الهدى } الآية